فرقة الثلاثى
واللعب بـ.. الثلاث ورقات

كل من يتناول هذا العرض المسرحى الغريب ، الذى تقدمه فرقة (**ثلاثى أضواء المسرح**) ، لابد له أن يتناوله من جانبين .. بالنسبة لما كان من قبله ، وبالنسبة لما يمكن أن يكون من بعده ، أعنى بالنسبة لماضى الفرقة ومستقبلها فى وقت واحد ، فقد استطاعت هذه الفرقة بشكل أو بآخر أن تفرض وجودها على خريطة الحركة المسرحية ، وأن تشكلّ طعماً ومذاقاً كوميديين متميزين ، وأن تثرى مسرحنا الكوميدى بأكثر من عرض مسرحى ناجح .

وذلك منذ كانت النقلة الكبيرة فى حياة هذه الفرقة ، من فرقة تعمل على (الطبلة) إلى فرقة تقف فوق خشبة المسرح ، وتقدم عروضها المسرحية المتكاملة التى بدأتها بمسرحية (**حدث فى عزبة الورد**) ، والتى أحس معها نقاد المسرح وجمهوره ، أنهم أمام ثلاث مواهب تمثيلية أو أمام موهبة تمثيلية ذات ثلاثة أبعاد ، هذه الموهبة أقرب إلى العجينة التى ينقصها التشكيل ، أو هى أشبه بالطاقة الفنية التى تحتاج إلى تفجير ..

وتشكلت العجينة .. ثلاث فى واحد أو واحد فى ثلاث .. « **الضيف . سمير ، وجورج** » وتفجرت الطاقة الفنية لتطلق صواريخها الكوميدية .. (**طبيخ الملايكة**)

(**أنت اللى قتلت عليوه**) .

إلى أن كان أول هبوط اضطرارى فى رحلة الفرقة عبر الفضاء الكوميدى ، وأعنى به انسحاب « الضيف أحمد » من مسرح الحياة ، وسقوط أحد أضلاع المثلث المسرحى ، وكان أمام الضلعين الآخرين أحد احتمالين .. إما الاستجابة لانفعال العاطفة ، أو الاحتكام إلى منطق العقل . ورجح الاحتمال الثانى لتستأنف الفرقة رحلتها الفضائية وتحلق من جديد ، هابطة علينا بعروضها المسرحية (**فندق الأشغال الشاقة**) ، (**موسيقى فى الحى الشرقى**) ، (**جوليو وروميت**) التى وإن تأثرت بغياب **الضيف** ، إلا أنها ظلت محتفظة بمذاقها المتميز .. الكوميديا الغنائية الاستعراضية ، كما ظلت محافظة على اسمها (**ثلاثى أضواء المسرح**) اسماً رمزيًّا اعتباريًّا .

إلى أن كان المطب الهوائى الكبير فى سماء الفرقة ، وهو انسحاب « **سمير غانم** » من فوق خشبة المسرح ، وكان أمام الضلع الثالث والأخير من أضلاع المثلث المسرحى أن يواجه نفس الاحتمالين .. العقل أم العاطفة ! !

يقول « **جورج سيدهم** » : إن من يغلق مسرحاً كمن يغلق جامعاً أو كنيسة ، وهذا صحيح ولكن هل يفتح جامع بلا مئذنة أو تبنى كنيسة بلا أجراس ؟ .

إن « **جورج سيدهم** » يحاول أن يواجه الموقف بحكمة وشجاعة وإخلاص حقيقى للمسرح ، ولكن ماالذى يبرر احتفاظ الفرقة بطابعها القديم .. الكوميديا الغنائية الاستعراضية ، ولماذا لاتنطلق الفرقة نحو آفاق كوميدية أخرى .. البطل فيها هو النص .. والمحك فيها هو التجديد ؟ .

إن مسرحنا الكوميدى فى حاجة حقيقية لفرقة (**ثلاثى أضواء المسرح**) ، ولكن على أن تقدم أعمالا أقل ماتوصف به أنها فى مستوى أنجح أعمالها السابقة . وليس

أكثر ماتوصف به أنها أعمال دون المستوى ، وليس أدل على ذلك من هذا العرض المسرحى « **فندق الثلاث ورقات** » .

فهنا مسرحية مقتبسة عن أحد الأفلام الأجنبية ، ولكنه الاقتباس غير المحكم ، وأكاد أقول غير المسرحى ، ربما لكثرة عدد المقتبسين .. ثلاثة بدلا من واحد ، « **ماهو إبراهيم ، فهيم القاضى ، شريف المتباوى** » وكأننا أمام ثلاثى كتاب المسرح !

وتدور أحداث المسرحية فى فندق يقع صاحبه فى قبضة اثنين من عتاة النصابين ، « عباس » الذى ينتحل شخصية ملك مخلوع عن عرش إمارة وهمية اسمها أردغان ، ومعه صبيه « دقدق » الذى يهيئ له الجو ويقوم بتنفيذ مخططه الإجرامى ، و« دكرورى » الذى ينتحل شخصية مندوب السفارة الأمريكية ، ومعه « زيزى » التى تعمل مضيفة بالفندق . ويبدأ كلا النصابين فى اللعب على صاحب الفندق إلى أن تصطدم مصالحهما فيكتشف كل منهما الآخر ، ويتفقا على اللعب معاً على نزلاء الفندق . وتقع امرأة متصابية ورثت عن زوجها « المعلم تقلية » عشر عمارات وعشرين محلا لبيع الكشرى ، تقع فى غرام « عباس » الذى تصورته ملكاً لإمارة أردغان ، وعبثاً يحاول « عباس » أن يسلبها أموالها ، إلا أنها تشترط عليه الزواج ، فيترك الصفقة لزميله « دكرورى » ، على أن يترك له الزبيلة الجديدة التى استقبلت فى الفندق على أنها ملكة الجاز .

وتدرك ملكة الكشرى خداع « دكرورى » لها بعد أن تعطيه مجموعة زائفة من المصوغات وتبلغ عنه قسم الشرطة ، فيقسم على أن ينتقم من « عباس » بعد خروجه من الحجز ، ويكون « عباس » قد طرح شباكه على ملكة الجاز مدعياً أنه أحد كبار مهندسى البترول ، ويدخل « دكرورى » فى صدامات مدوية مع « عباس » حول ملكة الجاز ، إلى أن يكتشف الاثنان أنها ليست ملكة الجاز بالمعنى (البترولى) ،

ولكنها ملكة الجاز بالمعنى (الموسيقى) ، وأن نزولها الفندق جزء من رحلتها السياحية حول العالم ، بعد أن حصلت على الجائزة الأولى فى المسابقة . ولكن ملكة الجاز تفاجأ فى منتصف رحلتها بمن يبلغها بمرض أبيها الخطير ، وحاجته إلى عملية جراحية تتكلف ثلاثمائة جنيه ، وتحاول أن تستبدل النصف الثانى من الرحلة بهذا المبلغ ، ولكن إدارة المسابقة تعتذر ، وينتفض الوازع الإنسانى فى ضمير « دكرورى » ، فيحاول أن يحصل على هذا المبلغ عن طريق النصب والاحتيال ، وبالفعل يحتال على « عبود » أمين الفندق ويحصل منه على المبلغ ، وفى الوقت الذى يعطيه « لأميرة » يكون رجال المباحث قد أحسوا بما يدور فى الفندق ، فيلقون القبض على النصابين الأربعة « دكرورى » ، وزميلته زيزى ، وعباس ، وصبيه دقدق » ، ولكن « أميرة » تتدخل لدى ضابط المباحث لإنقاذ الموقف ، بعد أن يكون « عبود » قد تنازل لها عن المبلغ ، وبعد أن يكون الجميع قد تابوا إلى الله .

هذه هى النهاية التقليدية السعيدة التى تنتهى بها المسرحية ، وهى النهاية الواضحة الافتعال ، التى لايقصد بها سوى إنهاء المسرحية ، وإلا كيف يبرر هذا التحول المفاجئ فى شخصية النصاب « دكرورى » ، وكيف تقع « أميرة » فى حبه ، رغم علمها بحقيقة أمره ، وكيف يقبض عليهم ضابط البوليس ثم يفرج عنهم ، سواء لمجرد تدخل « أميرة » أو لمجرد إعلان توبتهم إلى الله ؟

على أن هذا التفكك فى عناصر البناء المسرحى لايقف عند النهاية وحدها ، ولكنه يكاد يشمل المسرحية بفصولها الثلاثة ، فالفصل الأول يحتوى على مقدمة بالغة الطول بين صاحب الفندق والمضيفة ، وبينهما وبين « دقدق » ، إلى أن يظهر (ملك أردغان) ، وهى المقدمة المملوءة بالحشو والثرثرة ، والتى تشعرنا بالإطالة والإملال ، إلى أن تظهر شخصية (ملكة الكشرى) وهى شخصية غير مقنعة على

الإطلاق ، وكل ماتقدمه فى هذا الفصل ضجيجا بلا طحن ، وحركة بلا أحداث ، وثرثرة بلا كلام .

وربما كان الفصل الثانى أفضل قليلا من الفصل الأول لاحتوائه على الأغنية (**أهلا بالحضن يامصر**) . ولبراعة « **جورج سيدهم** » فى مشهد خبير البترول مع (ملكة الجاز) ، فضلا عن مشهد العلاج بالإبر مع « ذكرورى » . ولكن الذى يعيب هذا الفصل هو الأغنية (الميلودية) التى غنتها « **نسرين** » بمفردها فوق المسرح ، وكأننا بصدد أحد أفلام « **شادية** » القديمة ، كما يعيبه مشهد تحضير الأرواح ، الذى بدا صبيانيًّا إلى حدٍ صارخ ، هذا بالإضافة إلى شخصية « عبود » لاعب الكراتيه المخنث ، الذى لم يكن مقنعاً على الإطلاق .

وربما كان الفصل الأخير أفضل نسبيًّا من الفصلين الأولين لانضباط حركته من ناحية وبلورته الأحداث من ناحية أخرى ، ولكن الذى يعيبه مشاهد صاحب الفندق غير المقنعة وهو يهدم الفندق بحثاً عن الكنز ، ويجبر النزلاء على الإقامة فى خيام ، فضلا عن زواجه بملكة الكشرى غير المقنع هو الآخر . هذا بالإضافة إلى نهاية المسرحية التى لم تكن مقنعة على الإطلاق ، ولا شك فى أن الاقتباس أو الإعداد المسرحى لو عهد به إلى فرد واحد بدلا من ثلاثة ، لأدى ذلك إلى تجانس العمل وتكامله .

ولا شك فى أن الإخراج مسئول عن كثير من عيوب البناء المسرحى ، وخاصة بطء الإيقاع فى مقدمة الفصل الأول ، وكثرة الحشو والثرثرة فضلا عن كثرة الدخول والخروج مما أصاب الفصل الأول كله بالتفكك والهلهلة ، وكان بإمكان المخرج إلغاء الأغنية (الميلودية) فى الفصل الثانى ، التى أوقفت حركة الأحداث وتطورها دون أى داع ، وكان بإمكانه كذلك إحكام تنفيذ مشهد تحضير الأرواح

فى هذا الفصل ، ومشهد النهاية فى الفصل الأخير .

على أنه فى الوقت الذى يحسب فيه للمخرج « **نور الدمرداش** » تمتعه بالحاسة الكوميدية ، وقدرته على الحركة الانسيابية غير المعقدة ، وبراعته فى مزج الأداء بالغناء ، وقدرته على توظيف الإضاءة سواء فى حالة الأداء التمثيلى أو الغناء التسجيلى ، يحاسب فى ذات الوقت على هذا العرض البالغ الهزال والتسطيح ، والذى جاء دون مستواه الإخراجى .

ولا أدرى لماذا لم يستعن المخرج بشاعر العامية « **شريف المنياوى** » فى وضع أغانى هذه المسرحية ، إن لم يكن تجديداً لقاموس الأغانى الذى جمد عليه « **حسين السيد** » وخاصة فى أغانيه لفرقة الثلاثى ، فلا أقل من أن يكون ذلك من أجل تجانس الإعداد المسرحى وتكامله . وربما كان الاستثناء هنا هو لحن (**أهلا بالحضن يامصر**) وتابلوه الكشرى وافتتاحية الفصول الثلاثة ، التى وفق فى كلماتها إلى حدٍ ما « **حسين السيد** » ووفق فى ألحانها إلى حد كبير « **حلمى بكر** » .

وإذا استبعدنا ديكور الفصل الثالث وهو ديكور الخيام الذى بدا هزيلا ومسطحاً لخلوه من الجمال التشكيلى ، وافتقاده إلى الحس الكوميدى ، وفقره الواضح فى الخامات والألوان ، لاستطعنا أن نقول إن الفنان « **مجدى رزق** » نجح فى توظيف ديكور الفندق فى الفصلين الأولين ، سواء على المستوى التشكيلى خطوطاً وألواناً ، أو على المستوى المسرحى مساحات ومستويات ، فضلا عن نجاحه فى تصميم ملابس « جورج » فى مشاهد خبير البترول ، وملك أردغان .

فإذا انتقلنا إلى الأداء التمثيلى ، لاستوقفنا بطبيعة الحال الفنان الكوميدى المتميز « **جورج سيدهم** » ، بطاقته الكوميدية المتفجرة ، وحضوره التلقائى فوق المسرح ، وقدرته على التحكم فى حركات جسده ، وتعبيرات وجهه ، وطبقات صوته ،

وتوظيف هذا كله لإشباع دوره أداءً وغناءً وتعبيراً . لقد كان بحق مركز الإشعاع الكوميدى الأول وأكاد أقول الأوحد فى هذا العرض المسرحى ، وعلى الوجه الآخر يجىء « **صلاح ذو الفقار** » ليخوض أمامه تجربة قاسية لم تكن فى صالحه بكل المقاييس ، فحضوره المسرحى أضعف ، وباعُه الكوميدى أقصر ، فإذا أضفنا إليهما عنصر الغناء الاستعراضى لبدا مهزوزاً بشكل صارخ . وصحيح أن « **صلاح ذو الفقار** » حاول أن (يتمسرح) كوميدياً ، ولكن دوره المتعدد الشخصيات كان أكبر بكثير من قدراته المسرحية والكوميدية ، هذا إذا استثنينا الشخصية الأولى (**شخصية مندوب السفارة الأمريكية**) والشخصية الأخيرة (**شخصية لاعب كرة القدم**) ، وهما الشخصيتان اللتان وفق فيهما بشكل أو بآخر .

أما الوجه الجديد « **نسرين** » فتشجيعها واجب ، ولكن محاسبتها أيضاً حق ، فالذى يشجع فيها هو خفة ظلها فوق المسرح ، وأداؤهما الطبيعى للدور ، واستعدادها للون الاستعراضى بما فيه من رقص وأداء وغناء ، وهذه جميعاً إمكانات كبيرة لخلق وجه جديد ، ولكن الذى تحاسب عليه هو عدم قدرتها على تلوين أدائها الصوتى ، وعلى الانفعال الحقيقى بالدور ، وعلى الاختيار الذكى لملابسها فوق المسرح ، بالإضافة إلى محاولتها فى بعض الأحيان تقليد الممثلة الشهيرة « **نيللى** » .

وأما « **أسامة عباس** » الذى يتطور كوميدياً من دور إلى دور ، فقد وفق فى أداء دوره . واستطاع أن يكون أكثر مرونة فى الحركة ، وأكثر طبيعية فى الأداء ، وأكثر قدرة على التلوين الصوتى ، على العكس من زميله « **نجاح الموجى** » الذى لم يكن موفقاً فى دوره على الإطلاق ، وكان شيئاً مثيراً للملل والغثيان ، افتعال دون انفعال ، واصطناع دون انطباع ، لقد كان بؤرة الضعف الكبرى فى المسرحية .

أما الإضافة الجديدة لفرقة الثلاثى فهو الممثل الصاعد « **إبراهيم نصر** » ، الذى استطاع بكتلته الجسدية الشديدة المرونة والطواعية ، وأحباله الصوتية الشديدة التلون والحساسية أن يملأ فراغ دوره ، وأن يترك بصمات واضحة فوق جبين المسرح .

إنه مهما يكن من نقد أو تقييم يوجه لهذا العرض الكوميدى الغريب (**فندق الثلاث ورقات**) فهو فى النهاية ، وربما منذ البداية عملية إنقاذ مسرحى للفرقة بعد هبوطها الاضطرارى الثانى ، ومحاولة للتحليق فى سماء المسرح الكوميدى من جديد ، ولكن هل الإنقاذ هو كل شىء ؟ وهل يمكن للتحليق أن يستمر طويلا ؟ إننا فى الوقت الذى نرجو فيه (**لفرقة ثلاثى أضواء المسرح**) الاستمرار ، نرجو لها الازدهار ، فالاستمرار وحده لايكفى ، لأنه مجرد شىء . أما الازدهار فهو الأمل لأنه كل شىء .